



المرحلة الثانية الفصل الدراسي الثالث آداب المشي إلى الصلاة (٣) د. صالح الفوزان

الدرس الحادي عشر



الحمد لله رب العالمين، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ، على عبدك ورسولك محمدٍ، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

؟ أصلي الفرائض في أوقاتها، ولكن نادراً ما آتي بالسُّنن الرّواتب أو النّوافل، فهل يكفي هذا؟ وبماذا توجّهوني مأجورين؟

- إنّ الفرائض كافيةٌ إذا أتى بها المسلم كما أمر الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وأمر رسوله، فهي كافيةٌ والله الحمد، ولكن النّوافل من سُنّة النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقد فعلها وحافظ عليها، وأخبر -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنّ أوّل ما يُحاسَب عليه العبد من عمله يوم القيامة: الصلاة؛ فإن كانت تامّةً فالحمد لله، وإن كان فيها نقص يقول الله -جلّ وعلا- لملائكته: «نُظَرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ»^١، فيُجَبَّرُ بها ما نقصَ من الفرائض.
- فالنّوافل -ولا سيما الرّواتب مع الفرائض- لها أهميّةٌ كُبرى، والعبدُ بحاجةٌ إليها، وهي -والحمد لله- خفيفةٌ، ولا تأخذ وقتاً على المسلم، ففيها نفعٌ عظيمٌ وفائدةٌ كبيرةٌ، فليحرص عليها المسلم، وهي عشرُ ركعاتٍ:

★ ركعتان قبل الفجر.

★ ركعتان قبل الظُّهر.

★ ركعتان بعد الظُّهر.

★ ركعتان بعد المغرب.

★ ركعتان بعد العشاء. فهذه هي السُّنن الرّواتب مع الفرائض.

^١ مسند أحمد (٩٢٩٠)، سنن أب دود (٧٣٤)

؟ ما الرَّاجِحُ فِي حَقِّ الْمَسَافِرِ؛ هَلْ يَأْتِي بِالسُّنَنِ الرَّوَاطِبِ، أَمْ يَتْرُكُهَا إِلَى أَنْ يَعُودَ إِلَى أَهْلِهِ وَبَلَدِهِ؟

- إذا كان يَقْصُرُ الصَّلَاةَ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي بِالرَّوَاطِبِ إِلَّا رَاتِبَةَ الْفَجْرِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمْ يَكُنْ يَدَعُ رَاتِبَةَ الْفَجْرِ لَا فِي حَضَرٍ وَلَا فِي سَفَرٍ، وَحَثَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى فِعْلِهَا، وَأَمَّا إِذَا قَصَرَ الصَّلَاةَ فِي سَفَرِهِ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي بِبَقِيَّةِ الرَّوَاطِبِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- "لَوْ كُنْتُ مُسَبِّحًا -يعني متنفلاً مع الفريضة- لَأَتَمَمْتُ"^٢.

؟ هل يثبت حديث «سنة الفجر خير من الدنيا وما عليها»؟^٣

- نعم، فَرَاتِبَةُ الْفَجْرِ لَهَا مَكَانَةٌ عَظِيمَةٌ وَفَضْلٌ عَظِيمٌ، وَالنَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «لَا تَدَعُوهُمَا وَإِنْ طَرَدْتُكُمُ الْخَيْلُ»^٤، فَهِيَ مُتَأَكِّدَةٌ وَلَا يَتْرُكُهَا الْمُسْلِمُ، فَإِنْ تَرَكَهَا صَلَّاهَا بَعْدَ الْفَجْرِ، فَلَوْ لَمْ يَتِمَّكَنْ مِنْ صَلَاتِهَا قَبْلَ الْفَجْرِ فَيُصَلِّيَهَا بَعْدَ الْفَجْرِ مُبَاشَرَةً، أَوْ بَعْدَ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ قَبْدِ رُوحٍ، وَهَذَا أَفْضَلُ.

{قال المؤلف -رحمه الله تعالى: (وَتُسَنُّ تَحِيَّةُ الْمَسْجِدِ، وَسُنَّةُ الْوُضُوءِ).}

- تَحِيَّةُ الْمَسْجِدِ: هِيَ الصَّلَاةُ الَّتِي يُؤَدِّيها الْمُسْلِمُ إِذَا كَانَ يُرِيدُ الْجُلُوسَ فِي الْمَسْجِدِ. قَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسُ حَتَّى يُصَلِّيَ رُكْعَتَيْنِ»^٥، هَذِهِ تَحِيَّةُ الْمَسْجِدِ، وَهِيَ مِنَ السُّنَنِ الْمُؤَكَّدَةِ. وَأَمَّا سُنَّةُ الْوُضُوءِ كَانَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُحَافِظُ عَلَيْهَا.

{قال المؤلف: (وَإِحْيَاءُ مَا بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ).}

- مِنَ السُّنَنِ الْمُؤَكَّدَةِ إِحْيَاءُ مَا بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ -أَي: الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ- بِالصَّلَاةِ، فَهَذِهِ صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ -كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ.

{قال: (وَسَجْدَةُ التَّلَاوَةِ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ).}

- مِنَ النَّوَافِلِ الْمُؤَكَّدَةِ: سَجْدَةُ التَّلَاوَةِ، فَإِذَا مَرَّ بِأَيَةٍ فِيهَا سَجْدَةٌ فَإِنَّهُ يَسْجُدُ بَعْدَ قِرَاءَتِهَا.

{قال: (وَلَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ).}

- سَجْدَةُ التَّلَاوَةِ لَيْسَتْ وَاجِبَةً، وَلَكِنَّهَا مُسْتَحَبَّةٌ.

{قال: (لِقَوْلِ عُمَرَ: مَنْ سَجَدَ فَقَدْ أَصَابَ وَمَنْ لَمْ يَسْجُدْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ).}

- هَذَا هُوَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ وَاجِبَةً، قَالَ: (مَنْ سَجَدَ فَقَدْ أَصَابَ وَمَنْ لَمْ يَسْجُدْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ)، فَهِيَ مِنَ السُّنَنِ الْمُؤَكَّدَةِ.

{قال: (رَوَاهُ فِي الْمُوطَأِ).}

- رَوَاهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ فِي كِتَابِهِ "الْمُوطَأُ".

؟ حَدِّثُونَا عَنْ كِتَابِ الْمُوطَأِ؛ لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ طَلِبَةِ الْعِلْمِ قَدْ لَا يَعْرِفُ شَيْئًا عَنْ هَذَا الْكِتَابِ الْعَظِيمِ.

^٢ صحيح مسلم (٦٨٩).

^٣ صحيح مسلم بلفظ "رُكْعَتَا الْفَجْرِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا" (١١٩٩).

^٤ أخرجه أبو داود (١٢٥٨)، وأحمد (٩٢٥٣) باختلاف يسير.

^٥ صحيح البخاري (١١٠٣).

- هذا الكتاب ألفه الإمام مالك -رحمه الله- بمشورة الخليفة في وقته، فأشار على الإمام مالك أن يؤلف كتاباً في الحديث، وأن يوطئه توطئة -يعني يُسهِّله- للناس، وكان ذلك بمشورة أبي جعفر المنصور.
- {قال: (وَتَسَنُّ لِلْمُسْتَمْعِ).}**

- يُسنُّ سجود التلاوة للقارئ -وهذا عرفناه- ويُسنُّ للمستمع الذي يستمع إلى قراءته ويتابعه، أمَّا السامع الذي يسمع بدون قصدٍ ولا ارتباط له بتلاوة القارئ فلا سُجودَ عليه.
- {قال: (وَالرَّاكِبُ يَوْمِي بِسُجُودِهِ حَيْثُ كَانَ وَجْهَهُ).}**

- إذا كان يقرأ القرآن في سفره وهو راكبٌ على راحلته، ومرَّ بآية سجدة فإنه يسجدُ إلى الجهة التي توجَّهت إليها راحلته في سفره.
- {قال: (وَأَمَّا شِي يَسْجُدُ بِالْأَرْضِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَلَا يَسْجُدُ السَّامِعُ).}**

- أمَّا الذي يقرأ القرآن وهو يمشي على قدميه فإذا مرَّ بآية سجدة فإنه يسجدُ على الأرض، وأمَّا من يسمع القرآن وهو غير قاصدٍ للاستماع فليس عليه سُجود تلاوةٍ ولا يُسنُّ له.
- {قال: (لِمَا رَوَى عَنِ الصَّحَابَةِ، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ لِلْقَارِي وَهُوَ غَلَامٌ: اسْجُدْ فَإِنَّكَ إِمَامُنَا).}**

- ابن مسعود أمر القارئ وهو غلام -يعني صغير- فقال له: **(اسْجُدْ فَإِنَّكَ إِمَامُنَا)**، أي: أنهم سيسجدون معه ويكون إماماً لهم في هذا السُّجود.
- {قال: (وَتُسْتَحَبُّ سَجْدَةُ الشُّكْرِ).}**

- تُستحبُّ سجدة الشكر عند تجددِ نعمةٍ له أو للمسلمين، أو اندفاعِ نعمةٍ عنه أو عن المسلمين؛ فيسجد للشكر، وهذا سجودٌ مُستحبٌّ، وقد فعله داود -عليه السلام- قال تعالى: ﴿وَهَذَا دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤].

? ما هي سجادات التلاوة في القرآن؟

- أربع عشرة سجدة، في سورة الحج منها اثنتان.

{قال: (وَيَقُولُ إِذَا رَأَى مُبْتَلًى فِي دِينِهِ أَوْ بَدَنِهِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا).}

- يُستحبُّ إذا رأى مُبتلى في جسمه بنقصٍ أو مرضٍ أو عجزٍ، أو مُبتلى في دينه ببدعة أو مخالفة؛ أن يقول: **(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا)**، لكنَّه لا يُسمع المبتلى بهذا الدعاء، وإنَّما يقوله بينه وبين نفسه.

? نختم هذا اللقاء بسؤال حول شكر النعم، فكثير من الناس يتغافل أو ينسى هذا الشكر لما أتمَّ الله عليه بنعمٍ كثيرةٍ لا تُحصى ولا تُعدّ؟.

- شُكْرُ الله على نِعَمِهِ واجبٌ، فالله -جلَّ وعلا- يُحبُّ من عباده الشُّكُور، وقال عن نوح -عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣].
- وشُكْر النِّعمة له ثلاثة أركانٍ لا يتمُّ إلا بهما:

- (١) التَّحَدُّثُ بها ظاهرًا، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١].
- (٢) الاعترافُ بها باطنًا، أي: في قرارة نفسه يعترف أنَّ هذه النِّعْمَةَ من الله.
- (٣) صرفُ هذه النِّعْمَةِ في طاعة الله والاستعانة بها على طاعة الله -عَزَّوَجَلَّ.

وصلّى الله على نبيّنا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

